ما فوقَ المُخيَّلة

عماد الدعمي

هُمْ واجهوا نارَ نُمْرُودٍ وما احترقُوا
واستعصمُوا بحِبالِ اللّهِ ما افتَرقُوا
وآمنُـوا بِخُطىً مـا ساءَهُم وَجَـلٌ
وَصافحُوا المـوتَ لا رُعْبٌ ولا قَـلَقُ
وَعـاهَـدُوا اللّهَ أنْ لا يَنحنُوا أبـدًا
واستُشهِدُوا دُونَـنا يا خُلْدَ ما رُزِقُوا
لَبّـوا النّـداءَ وَهـمْ أهـلٌ لِمنـزِلـةٍ
أصحـابُـها رُتَـبٌ يَسمـو بهـا السَّمِقُ
ثُمَّ استماتُوا لأجلِ العِرضِ والشّرفِ
كأنّهُـمْ زُبُـرٌ بالنّـارِ تَنـطلِـقُ
صَالُـوا ورايتُهُمْ تَزهُـو مُرفرفَـةً
والحاملـونَ لَهـا حاديـهُم الأُفُـقُ
لا شـيءَ أرعبَـهُمْ أرواحَهُـمْ بَـذَلوا
كأنّهُـمْ قَمَـرٌ والنّجـمُ والشّـفَـقُ
تَمسّكُـوا نَهْـجَ عَبّـاسٍ وَمـنْ مَعَـهُ

وَترجمُوا قِصصًا مـــن ضوئها الفَلَقُ
وَقدَّمُـــوا عِبَرًا لَـــوْ دُرِّسَتْ حُـقُبًا
أوْ أنّـها دُوِّنَـتْ مـــا عَـــدَّها الـوَرَقُ
كأنّهُم أهـــلُ طَـفٍ حيـنَ نَذكرُهُمْ
فَهلْ يَفي مَدحُ أبطالٍ وما اعتنقُوا
وَهـــلْ لِمَنْزِلَـةٍ فَـاقَـتْ مُخيَّـلَـةً
أنْ تَرتَقـــي وَصفَ أحـرارٍ وَتنـطبِـقُ
مـاذا علـى مُنصفٍ لو يَمتـطـي قِممًا
أو يَهتـــدي شُـهُبًا هَيـهاتَ تَحتـــرِقُ
ماذا علـــــى شاعرٍ لَـوْ يَنتقـــي دُرَرًا
خَوفًا من العجزِ في مـا قالَهُ الحَذِقُ
هُـمْ فـــــوقَ أيِّ قصيـدٍ أو مُعلّقَـةٍ
فـوقَ البيـانِ ومـا يـأتـي بـه اللَّبِـقُ
وَفكـــرةٌ نَبْعُـها مـــن سالفِ الأمـدِ
وآيـــــــةٌ أُجِّلَـــت والآنَ تَنبثِـــــقُ
وَقِمّـةٌ مـــن بُطـــولاتٍ مُـــوثَّقَـةٍ
مـــاحَـدَّها شَفَـقٌ أو غَطَّـها غَسَـقُ
وَثـــــورةٌ قـــادَها مُفْتٍ وَترجَـمَها

حَشْـــدٌ إذا ذُكِـــرُوا اصَّـــاغرَ الأَلَـــقُ
هُـمْ رايـــةٌ خَفَقَـتْ والنّصـرُ يَـعزفُـها
عَزفًـــا مُلحِّـنُهُ حَشْـدٌ وَمـــا رَشَقُوا
وَصيـحةٌ لَـــمْ تَـزلْ تَهـــوي بِمَمْلَكَـةٍ
آلـتْ إلـى بَـــدَدٍ واجتـاحَها الغَـرَقُ
يـا سرَّ فَتـوىً صَداها صـــارَ زَلزلَـةً
هـــدَّتْ عروشَ طُـغاةٍ طالما فَسَقُوا
يـا ضربَـةً قَصَمَـتْ ظَهـرًا لِشَرْذِمَـةٍ
وَشَتّـتْ فُرَقًـا فـــي غَيّـهم سُحِـقُوا
أنسـابُهم دُونـما أصـــلٍ وَمَعْـرِفَـةٍ
والنّسـلُ آكـلـةُ الأكبـــــادِ مُـتّفَـقُ
شتّـــانَ بيـــنَ أُبـــــاةٍ ذكـرُهُم شَـرَفٌ
وَبيـــنَ مَـــنْ باتَ يَنأى عَنهُمُ الخُلُقُ
وَبيـــنَ أصـــــلٍ وأصـلابٍ مُـطهَّرَةٍ
وَبينَ إنْ قِيلَ مَـــنْ هُمْ قِيلَ مُرتزِقُ
فَهـــلْ يَصـحُّ إذا صَـحَّتْ مُقـــارَنَةٌ
اللهـوُ والقِـردُ والنُّدمـــانُ والعَـرَقُ
وَهـــلْ لِمثلَبَـةٍ تَخفـــى علـــى أُمَـمٍ

تُـروى علـــــى ألسُنٍ صدّاحُها طَلِقُ
مـــاذا تُـــدارُونَ والإجرامُ مَنبَعكُمْ
وَهـلْ لِشَـقٍ خُيـــــوطٌ كلّما فَتَقُوا
إنَّ الخلـودَ بـــأنْ تَرقـــى لبارِقـــةٍ
ومـــا الخلـودُ سوى حَشْدٍ إذا نَطقُوا
ومـــا الشَّهـادةُ إلا ثَـــورَةٌ رَسَـــمَتْ
ضـوءَ الطّريـقِ لِمَـنْ بالرّكبِ يَلتـحِقُ

....